The Impact of Theatrical Education in Countering the Phenomenon of Violence within the School Environment

Dr. Hela Frioui[1]

Higher Institute of Dramatic Art in Tunis,
University of Carthage, Tunisia

Science Step Journal / SSJ

2025/Volume 3 - Issue 8

To cite this article: Frioui, H. (2025). The Impact of Theatrical Education in Countering the Phenomenon of Violence within the School Environment. Science Step Journal, 3(8). 434-447. ISSN: 3009-500X.
https://doi.org/10.5281/zenodo.15116392

Abstract

Numerous studies have focused considerable attention on the issue of violence within educational settings, providing a variety of explanations for its prevalence. The quest for effective solutions to confront this perilous phenomenon, as a historical reality, has been explored by philosophers such as Michel Foucault, who critically examines the legitimacy of authority and its inherent illegitimacy. While the apparent and hidden causes of violence continue to be questioned, this issue has grown to become a pervasive societal malady. The inquiry, therefore, extends beyond merely identifying the problem to understanding the deeper reasons behind its manifestation. As we confront this dilemma, one that has profound implications for future generations, we must ask: What role does authoritarianism in education play in the formation of a generation that feels increasingly frustrated and ill-equipped to handle challenges? In this context, education and social science experts have invested significant efforts in offering valuable recommendations, which are considered scientifically beneficial. However, the precise approaches needed to address the complex issues, particularly those concerning youth, remain unresolved. Furthermore, the challenges faced by educators and caregivers have yet to be fully addressed. This leads us to question: How can theatrical education contribute to mitigating this widespread phenomenon within contemporary society? To what extent can theatrical activities reduce the various forms of violence within educational and aesthetic environments?

Keywords: Theatrical education, violence, school, student, morals, beauty.

[1] Higher Institute of Dramatic Art in Tunis, University of Carthage, Tunisia
helafrioui222@gmail.com

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

رهانات التربية المسرحية في التصدي لظاهرة العنف بالوسط المدرسي

د. هالة فريوي

المعهد العالي للفن المسرحي بتونس،
جامعة قرطاج، تونس

ملخص

حاولت عديد البحوث والدراسات، ايلاء موضوع العنف في الأوساط المدرسية اهتماما كبيرا وعرضوا جملة من الأسباب الداعية إلى ذلك. والبحث في النتائج الكفيلة للتصدي لهذه الظاهرة الخطيرة، كواقعة تاريخية، وقع طرحها من قبل مجموعة من الفلاسفة كأمثال "ميشال فوكو" بتبرير لامشروعية السلطة بالمشروعية. والكل يسأل ما هي دواعيه الظاهرة و الخفية، فلا نقف عند حدود المشكل الذي أضحى مرض العصر. بل نتعداه لتساءل عن الأسباب الكامنة وراء استعماله ؟ سؤال يطرح نفسه ونحن اليوم نعيش هذه المعضلة التي كبلت جيل المستقبل ووضعتهم في حيرة من أمرهم. "تؤدي السلطوية في التربية إلى خلق جيل غير قادر على مواجهة المشكلات والتحديات ويشعر هذا الجيل بالإحباط." وقد بذل علماء التربية والاجتماع، في هذا الصدد جهوداً كبيرة، حتى استطاعوا التوصل إلى مقترحات وتوجيهات، تُعدُّ من وجهة علمية قيّمة ونافعة. إلاّ أنهم لم يتمكنوا من تحديد المنهج الدقيق، الذي نتوخاه لمعالجة المشاكل المعقدة، وبالأخص تلك التي تكتنف مرحلة الشباب، كما أخفقوا في حلِّ جملة المشاكل التي يعاني منها المربين والأولياء على حد السواء. تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن رهانات التربية المسرحية في التصدي لهذه الظاهرة التي تفشت في جل المجتمعات الراهنة ؟ والى أي مدى يمكن للنشاط المسرحي أن يحد من العنف بأشكاله ضمن السياق التربوي والجمالي؟

الكلمات المفتاحية

التربية المسرحية –العنف- المدرسة–االتلميذ–الأخلاق-الجمال

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

مقدَّمَة

العنف مصطلح عميق وشامل ويختلف من ناحية النوع والكيف. فهو ظاهرة اجتماعية اقتصادية، سياسية وثقافية و"شكل من أشكال استخدام القوة المشروعة"، وفق عالم الاجتماع الألماني 'ماكس فيبر'. ويعرفه عدد من الباحثين، بأنه نمط من أنماط السلوك، يهدف إلى إلحاق الضرر بالآخر. وهو شكل من أشكال العدوان، "أي سلوك يقوم به شخص أو جماعة بقصد إيقاع الأذى بشخص أو جماعة أخرى" . والعنف ظاهرة اجتماعية استفحلت في جميع المجتمعات الإنسانية. وتؤكد "دراسة أعدها المرصد الوطني" ، حول مسألة العنف اللفظي لدى الشباب التونسي شملت عينة "تجاوزت 600 شاب، من فئات اجتماعية وأوساط ريفية وحضرية مختلفة. وأن 88,18% من الشباب يستخدمون العنف اللفظي و 62,26% حسب نفس الدراسة تؤكد على وجود من يمارس هذا النوع من العنف في إطار العائلة في حد ذاتها. وتبلغ خاصة نسبة الآباء المستعملين لهذا السلوك في العائلة حوالي 99 ,1 2% ويرى بعض الشباب أن تغير سلوك الآباء تقف وراءه عدة أسباب من ضمنها تأثرهم بالأحداث وتفاقم المشاكل اليومية. "وتشير إحصائيات رسمية إلى أن تونس سجلت في الفترة ما بين 2022 و2023 نحو 24 ألف حالة عنف في الوسط المدرسي... بالإضافة إلى إحصائيات قدمتها وزارة الداخلية في نوفمبر الماضي إلى ارتفاع عدد القضايا المتعلقة بالعنف في فضاء المؤسسات التربوية من 1947 قضية سنة 2021 إلى 2231 قضية في 2023 لافتة إلى أن جل القضايا تورط فيها أطفال أعمارهم أقل من 18 سنة." كما أن العنف اللفظي، أصبح لا يفرق بين الذكور والإناث الذين يتلفظون بعبارات منافية للأخلاق في الشارع التونسي. فالكثير من عمليات العنف في الأوساط المدرسية، تعود بالأساس إلى مشكلات اجتماعية داخل الأسرة، مما ينجر عنه انحراف التلميذ وانسياقه وراء هذا السلوك. فالوسط العائلي، مساهم كبير في تفشي مثل هذه الظاهرة الخطيرة، التي استبدت خاصة بالفئة الشابة. ومن هذا الأساس، يجب الإحاطة بالإشكال من جوانب متعددة قصد تحديد الأسباب الحقيقية وراء عنف التلميذ، ساعين إلى البحث عن الحلول، التي يتوجب علينا اتخاذها للحد من هذه الأفعال اللاإنسانية و اللاأخلاقية. لاسيما وأن الأخلاق، تقوم عند الفيلسوف 'دوركايم' على الإلزام الاجتماعي وليس على الحرية، فمن يخرج عن أخلاق المجموعة يصبح لا أخلاقيا و"لابد من أن تكون أخلاق الفرد هي الأخلاق الجماعية." خاصة وأن العنف المدرسي، أضحى يشكل إشكالا كبيرا على وزارة التربية، مما جعلها تقوم باستدعاء خبراء أجانب للبحث في هذه المسألة وإيجاد الحلول لها. وقد أقرت سنة 2003 وفق بحث أجراه المرصد الوطني للشباب، أن العنف كلفها أموالا طائلة. وتؤكد دراسة ميدانية وشواهد حية ودقيقة أن وزارة التربية والتعليم بالبلاد التونسية، سجلت 63 حالة اعتداء على المربين خلال السنة 2009- 2011. بالإضافة إلى الأحداث الخطيرة التي تمر بها بعض المؤسسات التعليمية. مثال إغماء أستاذة بمعهد أبو القاسم الشابي بالتضامن، بعد اكتشافها أنّ بعضا من تلاميذها قد أحضروا مادة البنزين وسكبوها في قاعة الدرس. والحال أن هذا السلوك الإجرامي أقدم على القيام به ثلة من التلاميذ قبل يوم في نفس المعهد وقد كاد يخلف مآسي لولا التدخل الفوري للإدارة. فموضوع العنف، لا نستطيع الإجابة عنه مباشرة و إنما يحتاج إلى أرضية خصبة تمكننا من تبيان مبررات طرحه وتفكيك دوافعه وأسبابه. فماهي مظاهر العنف المدرسي وأشكاله ؟ وماهي

رهانات التربية المسرحية للتصدي لهذه الظاهرة المرضية ؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

I. ظاهرة العنف في الوسط المدرسي

1. مفهوم العنف

العنف(La violence) بالمعنى العام استخدام القوة ضد الآخر، بنية الإساءة إليه وإخضاعه بالفعل أو بالقول، بدون طواعية منه. بمعنى أدق فعل يمارس ضد الآخر، لحمله رغما عنه على القيام بشيء ما. أو لمنعه من القيام به، باستعمال التهديد والقوة. والعنف "باللاتينية، ((violentiaتعني استخدام القوة أو الترهيب (la force) ou l'intimidation في التعامل مع الآخر، بالاعتماد على سلوك في التواصل مع الغير، يتنافى مع السلوكيات والقيم المصطلح عليها. و"العنف يولد العنف" حسب مقولة(Eschyle). فالعنف إسراف في القوة، و يقصد به كل سلوك عدواني شاذ وغير مهذب، من شأنه إلحاق الضرر بالآخر سواء بالاعتماد على العنف اللفظي أو العنف الجسدي. وهو بشكل أعم نتاج كل اعتداء وتعدي على حقوق الآخر مهما كان شكله ومضمونه. وهو بالأحرى جملة السلوكيات المشينة، التي استفحلت في العديد من الميادين، وبالأخص مؤسسات العمل والمجتمع وغيرها من المؤسسات الأخرى. و يرى بول فولكي- في قاموسه التربوي- أن العنف هو "اللجوء غير المشروع إلى القوة، سواء للدفاع عن حقوق الفرد، أو عن حقوق الغير". كما أن العنف لا يتمظهر بحدة إلا في وجود الفرد/المراهق في مجموعة ما". أما أندري لالاند فقد ركز على تحديد مفهوم العنف في أحد جزئياته الهامة، فعرّفه بأنّه "فعل أو كلمة عنيفة". وهذا ما يدخل في نطاق العنف الرمزي..." . كما شملت أيضا هذه الظاهرة المؤسسات التربوية، وقد انجرّ عنها، أضرار نفسية واقتصادية واجتماعية وخيمة لحقت بكل من المربي والتلميذ والمؤسسة التربوية على حد السواء. حيث يعرفه جميل صليبا، في معجمه الشهير: "المعجم الفلسفي"، بكونه فعل مضاد للرفق، ومرادف للشدة والقسوة، العنيف(Violent) هو المتّصف بالعنف، فكل فعل يخالف طبيعة الشيء، ويكون مفروضاً عليه، من خارج, فهو بمعنى ما، فعل عنيف، والعنيف هو أيضاً القوي الذي تشتد سورته بازدياد الموانع التي تعترض سبيله كالريح العاصفة، والثورة الجارفة، العنيف من الميول: "الهوى الشديد الذي تتقهقر أمامه الإرادة، وتزداد سورته حتى تجعله مسيطرا على جميع جوانب النفي، والعنيف من الرجال هو الذي لا يعامل غيره بالرفق، ولا تعرف الرحمة سبيلاً إلى قلبه. "

فعلماء الاجتماع، صنفوا العنف، على اختلاف أشكاله إلى ثلاث أنواع، وهي كلها تجتمع فيما يعرف بالعنف المدرسي:

- العنف اللفظي، ويشمل العنف اللفظي الموجه وغير الموجه.
- العنف الجسدي، ويشمل العنف البدني المتبادل ومحاولة الانتحار والتحرش الجنسي.
- العنف النفسي، ويرتبط بمعاملة المدرسة للتلميذ سواء على مستوى الكلمة أو الفعل. كأن ينعت التلميذ بمفردات تتنافى مع مبادئ المهنة التربوية.
- العنف المادي، ويقترن بتدليس وإتلاف وثائق مدرسية أو بإلحاق الضرر بالتجهيزات وبناءات المؤسسة.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

2. العنف المدرسي

يضطرنا البحث عن مفهوم العنف، إلى الوقوف عند معنى العنف المدرسي، حتى لا يضعنا العنف، كمفهوم شامل في مأزق. خاصة وأن هذا المفهوم، يمثل إشكالا متشعب الأطراف والجذور. وذلك من خلال تحديد علاقته بالتلميذ، باعتباره محور العملية التربوية. فالعنف المدرسي، يتصل بالجانب التربوي،

في علاقته بالتلميذ حيال المؤسسة التربوية ومكوناتها. وذلك بظهور سلوكيات عدائية منحرفة، كالشتم، والضرب والسب بين التلميذ وأترابه أو بين التلميذ ومربيه أو العكس. كما يتصل العنف المدرسي أيضا بتخريب التلميذ للممتلكات العمومية أو الخاصة بدءا بالوسط المدرسي، مرورا بالعالم الخارجي، وصولا إلى الخلية الأولى وهي العائلة. لذلك "تعتبر ظاهرة العنف في الوسط المدرسي إحدى الظواهر الاجتماعية الخطيرة التي تعاني منها المؤسسات التربوية لاسيما في السنوات الأخيرة حيث أصبحت هذه الممارسات تزداد حدة وخطورة يوما بعد يوم سواء من الناحية الكمية أو من حيث نوعية الأسباب المستعملة في ممارستها والتي بلغت حد القتل كالعنف الجماعي المنظم الهجوم المسلح والتخريب. "

فالعنف نوعان، عنف معنوي وعنف مادي. العنف المعنوي، يرتبط بكل عنف يلحق الضرر بالإنسان، سواء كان تلميذا أو مربيا، أو أحد أعوان الإدارة. أو كل سلوك غير لائق، يمارسه التلميذ على أترابه، أو مربيه أو العكس. و يمكن أن يكون جسديا، أو لفظيا. أما العنف المادي، فهو يتصل بالتخريب و تكسير معدات وتجهيزات المؤسسة التربوية من قبل التلميذ. "وبيّن مدير عام مرصد التربية بتونس أن ظاهرة العنف في الوسط المدرسي وفي محيطه سجلت ارتفاعا بنسبة 19% بين سنتي 2023 و2024 وعليه تم اتخاذ عدة إجراءات بالاشتراك مع وزارة الداخلية تتمثل في حملات تحسيسية لفائدة التلاميذ وأوليائهم وذلك بهدف إتباع مقاربة وقائمة لمعالجة هذه الظاهرة." .

3. العنف المدرسي : من وجهة نظر فلسفية

العنف المدرسي، عكس الاستقامة بمعنى عدم التوازن في الشخصية. وتفيد الاستقامة، الامتثال للمبادئ السامية، التي من الضروري أن ينشأ عليها التلميذ، والمواطن الصالح. كيف يمكن للعنف المدرسي المساهمة في نفي الوجود الإنساني ؟ ألا يتحقق التواصل إلا بالعنف ؟ فالعنف من الأشياء المستهجنة إنسانيا، والمدحوضة أخلاقيا. وبالتالي يعد طمسا لذاتية الإنسان، من زاوية أخلاقية بدرجة أولى، اجتماعية ونفسية بدرجة ثانية. فكرامة الإنسان، (dignité humaine)تتحدد بجملة الصور، الأفعال والأقوال التي يحملها الفرد في إطار المجموعة. كشخص جدير بالتقدير والاحترام، وفق الفيلسوف' كانط'، باعتباره كائنا عاقلا، وليس لأي اعتبار آخر. ومن المفترض أن نتجاوز العنف باللاعنف. فلا نعتمد على القوة، في مواجهة الظلم والاعتداء. بل بالمقاومة السلمية (résistance pacifique). فالعنف المدرسي، يتجلى بالأساس في علاقة التلميذ بالآنية والغيرية. خاصة وأن الذات الإنسانية، بطبعها قائمة على التنوع والكثرة و في الاختلاف رحمة. فهو إثبات للذات، ونفي للغيرية. فلا نجعل من العنف اللفظي أو الجسدي مطية لإقصاء الآخر. و بالتأمل في حياة التلميذ اليومية، ندرك أنها لا تخلو من العنف. سواء كان ذلك ضمني أو معلن. فالتعبير المباشر عن العدوان((Agressionمن قبل

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

التلميذ، يعد نوعا من أنواع العنف النفسي. الذي يؤدي إلى نتائج وخيمة، إذا لم يعالج مثل هذا السلوك منذ ظهور أعراضه الأولى. كالانطواء، ونفي الآخر والغضب المتكرر. يقول جيمس جويس، في روايته/ سيرته الشهيرة "صورة الفنان في شبابه"، في هذا السياق: "سأحاول أن أعبر عن نفسي، في الحياة أو في الفن على أكثر الأشكال حرية وكمالاً، مستخدما للدفاع عن نفسي الأسلحة الوحيدة التي أسمح لنفسي باستخدامها: الصمت، النفي، المقدرة..." فالعنف، يخلق التوتر و التصادم في المجتمع. وهنا يجوز لنا التساؤل عن طبيعة العلاقة التي تربط التلميذ بالمدرسة ؟ وهل تقوم علاقتهما على التصادم و التعارض أم على التواصل والتوافق؟ فطرح هذا الإشكال في حد ذاته، إقرار بكون العنف، أضحى يهدد سلامة المؤسسة التربوية وسلامة المجتمع. إذن فالعنف المدرسي، حالة غير طبيعية، مليئة بالمخاطر. يتحول فيها الإنسان وفق الفيلسوف 'توماس هوبز'، "ذئب لأخيه الإنسان"، نظرا لتفشي هذه القيمة السلبية في النفوس، واستبدال قيم الخير بقيم شريرة. كالرغبة في الاعتداء وتكريس مبدأ القوة والهيمنة، عوض الحق والعدالة. فالتلميذ، عادة ما يتخذ من العنف في الوسط المدرسي حلا لمشكلاته. وكردة فعل لاواعية، لإثبات وجوده وللتعبير عما بداخله من صراع داخلي واصطدام خارجي. فالتعايش السلمي، أضحى حربا ضارية، وفي كل ركن منها نيران تضطرم ولا تهدأ. وفي هذا السياق يقول الفيلسوف الانكليزي (Hobbes) في كتابه الشهير 'التنين' بأن العنف هو "حرب الكل ضد الكل" . إذن فالعنف المدرسي، بأشكاله المختلفة يمثل معضلة فلسفية، لأنه يبدو "مناقضا لماهية الإنسان، ككائن عاقل وعائقا أمام وجوده الاجتماعي." كما أن طبيعة الإنسان، تقتضي منه أن يكون مسالما وينبذ العنف. لكن التلميذ يجد في العنف، حلا لمشكلاته ووسيلة تعبيرية عن هواجسه وأفكاره. وفي هذا الصدد، يقول الفيلسوف، 'جوليان فروند' أن القوة والضعف والعنف تنتمي جميعا إلى صنف واحد، مع فارق هو أن "الضعف، نقصان والعنف إسراف، أما القدرة، فقائمة على القوة" . إذا الاعتماد على القوة في التواصل مع التلميذ، سواء كان ذلك في الوسط العائلي، أو المدرسي، يؤدي إلى نتائج وخيمة. تجعل منه فريسة سهلة لممارسة العنف. و يشير في هذا السياق المعلم الأول' أرسطو' بأن استعمال القوة في التعامل مع الآخر، إذا انطوت على الإفراط، تؤدي إلى العنف وإذا انبنت على التفريط تؤدي إلى الضعف "بما هي توسط، يفسدها الإسراف فتتحول إلى عنف أو يفسدها النقص فتتحول إلى ضعف" . فقمع العنف لدى التلميذ أمر ضروري، حتى لا يتخذ الفرد من العنف مسلكا. و ألا يرتد إلى طبيعته العدوانية والحيوانية التي كان عليها إنسان الغاب. فلا يكتسب التلميذ خصائصه إلا ضمن إطار منظم، ينبني على مجموعة من القيم والعادات، لتحقيق اندماج الأفراد وتماسك علاقاتهم. وفي مستوى مشروع 'كانط'، حول الشرعية الأخلاقية و الذي يحدد شروط إمكان الواجب الأخلاقي "ماذا يجب علي أن افعل " ، يعلمنا كيف نجعل من طاعة الواجب الأخلاقي طاعة الذات لذاتها. وهو موقف يرى في القيم الخيرة، غاية الفعل الأخلاقي، التي تقترن بالعقلية الإنسانية. فكل فرد محكوم بضميره الأخلاقي، الذي يحرك فينا ما يجب فعله، ويغرس فينا أهمية الواجب في علاقتنا بالمجتمع. وفي نفس الصدد يقول عالم الاجتماع دوركهايم، "عندما يتكلم ضميرنا فاءن المجتمع هو الذي يتكلم داخلنا" . فالعقل العملي محكوم بمطلب الخير كأفق تتعلق به الإرادة الطيبة، هدفها الخير والجمال. فجملة السلوك و القيم التي تربي عليها الطفل، توجهه نحو الخير الذي يحدد كينونته، وبالتالي الأخلاق كقيمة سامية نحدد بها سمة و تعكس موضع ومكانة الفرد داخل المجتمع. وهي ذات مصدر اجتماعي بالأساس، من خلال صحوة الضمير الجمعي وتنشئته على قيم ثابتة رغم تعددها لكنها تشترك جميعا في غاية الخير الجماعي ونبذ العنف وكل أنواع الشرور.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

4. العنف والمدرسة: وجهان لا يلتقيان

المدرسة، فضاء للتعلم ومجال للحرية ونحت كيان التلميذ لتجعل منه مواطنا صالحا. لاسيما وأنها تنضوي تحت قيم راقية و نبيلة لما لها من دور في تربية الأجيال وتوعيتهم و فتح أمامهم سبل النجاح في الحياة. فالمهام التي تسديها المدرسة للفرد، لا نستطيع أن نأتي على ذكرها كلها. لأننا لا نستوف و لن نستوف حقها. فهي أوسع وأرحب بكثير، من أن نحصرها في بوتقة واحدة لنحصي ونعدد مزاياها. فالمدرسة هي عماد لتقدم البلدان والشعوب و صورة عاكسة للفرد و المجتمع. فهي مجال للمعرفة و التعلم و تهذيب السلوك و تنمية المعارف و إثراءها. منبعا للمعارف المتنوعة ضف على ذلك أنها تعد وراية للمضي قدما نحو الازدهار. فالمدرسة، فضاء رحب لتعزيز المبادئ السامية، كالتسامح والمحبة والتعاون، التواصل والتشاور. لكن بتصادمها مع العنف، كقوة مهدمة لجل القيم التي تنبني عليها المدرسة وتدعو إلى تعزيزها وغرسها في الناشئة. فتنتفي بذلك جملة هذه المبادئ الخيرة و تكرس التشتت و الصراع اللامتناهي. "فالعنف ألم واقعي مرير والمدرسة أضحت محور الإشكال، لأنها تلعب دور حاسم في ذلك. فمن مشمولات المدرسة التعلم وليس الفشل. فالمدرسة، كفيلة بمعالجة المشكل قبل تفاقمه. لذلك يتوجب عليها تعليم الطفل بهدف بناء شخصية مستقلة، قادرة على نحت مكانتها داخل المجموعة. ويحمل وعي بانتمائه لمجتمع، يحترم قوانينه وهو ما من شأنه أن يفرز شخصا مستقلا و مسؤولا". فالمدرسة والعنف، قطبان لا يلتقيان ولكن الواقع يؤكد عكس ذلك. بتفشي هذه الظاهرة المرضية، داخل المؤسسات التربوية. وهو ما يؤكد وجود هذا الإشكال الكبير، فماهي دوافعه وكيفية الخلاص منه ؟ فالعنف ظاهرة استفحلت في جميع الميادين و لا أحد يستطيع إنكار هذه المشكلة العويصة لكونها متشعبة الأطراف. و لكن ماهو مؤكد غياب المسؤولية وانفلات الرقابة و ترك المجال شاغر لاستفحال و تغلغل مثل هذه الظاهرة العدوانية داخل المدارس. حتى أن البحث عن الأسباب أضحت متداخلة. لاسيما و أنها تتصل بالعنف الذي يمارسه التلميذ إزاء ذاته أو الآخر. بما في ذلك الرفيق في القسم أو المدرس أو الإدارة. فالسؤال الذي يطرح نفسه، لماذا اتخذ التلميذ من العنف حلا لأزمته ؟ هل أن العنف أصبح مخرجا و تعبيرا صادقا عن رفضه لواقعه ؟ حضور العنف يؤكد حقيقة الأزمة في حياة الناشئة و يجعل من كل مسؤول يتحمل نتائج هذا السلوك السيئ والمدمر أحيانا.

II. العنف المدرسي ودوافعه الراهنة

1. أسباب العنف

تتعدد أسباب العنف وتتنوع فمنها ما هو نفسي اجتماعي وثقافي واقتصادي. ولكن هذا المشكل يختلف باختلاف طبيعة التلميذ ومحيطه العائلي والمؤسسة التربوية التي ينتمي إليها. لكن أهم الأسباب، تكمن بدرجة أساسية في الجانب النفسي للتلميذ وهي صورة تعكس لنا التربية الأولى للطفل وكيفية نشأته. وهو ما من شأنه أن يفرز التوتر والعنف تجاه ذاته والآخر. ومن هذا الأساس يجب الإحاطة بالإشكال من جوانب متعددة، قصد تحديد الأسباب الحقيقية وراء العنف الذي يقوم به التلميذ سواء تجاه الأصدقاء أو الأساتذة أو الإدارة. ساعين إلى البحث عن الحلول، التي يتوجب علينا توخيها للخروج من هذه الأزمة. لاسيما وأن هذه الظاهرة في تفاقم على الدوام. فقد أقرت دراسة صادرة عن وزارة التربية والتكوين خلال السنة الدراسية 2005-2006 لوجود 2025 حالة عنف في الأوساط المدرسية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

2. التوتر النفسي للتلميذ

العنف بما هو انفعال نفسي مدمر، يؤدي بالتلميذ إلى طرق مسدودة مثيرة للحيرة والتساؤل الدائم. فهذا المشكل لا يمس بالفرد فحسب بل يطال المؤسسة العائلية والتربوية ككل ويجعل منها حلبة للصراع والتوتر. مما يجعل من التلميذ فريسة سهلة للغياب المتواصل والفشل المدرسي (phobies et refus scolaire) ويكون الانحراف نتاجا لذلك التسيب وغياب المسؤولية. فالتلميذ رجل المستقبل، لا يفقه بعد بأنه هو محور العملية التربوية. وهو كائن صغير، ينقصه النضج الكافي الذي من شأنه أن يساعده على تخطي الصعاب وأن يجد لمشاكله النفسية حلا. لذلك جعلت مادة التربية المسرحية الوظيفة العلاجية أو النفسية، من بين وظائفها الأساسية لاسيما وأن "هناك وظيفة علاجية غير مباشرة عن طريق اللعب الإيهامي أو الخيالي." فالناشئة التي تلتجئ إلى القوة والعنف، تعيش لا محالة صراعا داخلي ومشاكل كبيرة. و أحيانا قد تتجاوز حجمه وتفكيره فهو جزء لا يتجزأ من العائلة التي تجعل منه شقيا أو سعيدا. فالتلميذ، عندما ينشئ في بيئة يسودها التوتر والصراع المستمر الذي يولد لديه توترا نفسيا واضطرابا متواصلا. تتضافر مع الواجب المدرسي، الذي يطلب منه ويثقل كاهله ومما يزيد الأمر تعقيدا وسوءا عدم الإصغاء إليه ومساعدته، سواء من ناحية أسرته أو المدرسة. وبالأخص في فترة الامتحانات، يشعر التلميذ بالقلق والخوف ويحتاج إلى من يستمع لمشاغله ويساعده على تخطي العقبات. كما أن المربي على درجة من النضج والوعي والمعرفة مما يجعل منه عنصرا متفهما ومساعدا للتلميذ لا دافعا لإغضابه أحيانا واستفزازه مما يجعله ينفلت ويخرج عن دائرة الاحترام المتبادل، فيحصل ما لا يحمد عقباه. ويكون التلميذ هو المتهم الأول، في حين نتغافل بغض الطرف عن المربي الذي يكون في أغلب الأحيان سببا دافعا لالتجاء التلميذ إلى العنف. وما يساعد على تفاقم توتره النفسي، رفقة السوء التي تشجعه على تعاطي السجائر والمخدرات. وعلى التخلي عن الدراسة التي أضحت تشكل عقبة في حياته. لينزلق آخر المطاف في دوامة لا تنتهي من الصراع المتكرر والاصطدام مع المؤسسة التربوية والعائلة والمجتمع. "السنوات الأولى من تربية الطفل، هي المرحلة التي ترتكب فيها أخطاء يترتب عليها الشذوذ في السلوك المستقبلي وبخاصة تلك الانفعالات التي تبديها الأم أثناء تربية الطفل. فهذه تحدث اضطرابا في حياة الطفل الوجدانية أيضا. وأن تلك الاضطرابات التي يسببها الوالدان، لا يقف إثرها عند إحداث الشذوذ في الأطفال فرادي فحسب بل يتعداها كلها إلى حياة المجموعة."

إلى اللاوعي فالعنف مرده الاحتكام ودحض العقل، حيث تتحكم الغرائز والدوافع السلبية في سلوك التلميذ. وهذا ما يؤدي إلى خلق التوتر. فالتلميذ عندما يلتجئ إلى الصراع مع الآخر بدل التواصل السلمي، فهو يعكس توترا نفسيا دائما مما يجعل منه فريسة سهلة للاضطراب و العنف. وما تؤكده عديد الدراسات أن تلاميذ المدارس الثانوية، هم عرضة أكثر من غيرهم إلى الوقوع في هذا الإشكال. لاسيما وأن هذه الفترة العمرية تتسم بالتغيرات النفسية و الفسيولوجية و تحتاج أكثر من غيرها إلى الرعاية المستمرة والإنصات الدائم لها حتى تساهم في بناء المجتمع بدل الهدم. "ذلك أن هناك حاجة ملحة للمربين وأولياء الأمور، ومن يتعاملون مع هؤلاء المراهقين إلى التعرف على خصائص شخصية المراهقين وما يرافقها من انفعالات مختلفة...بحيث يمكنهم التعامل معهم بوعي، ومساعدتهم لتجاوز مشكلاتهم النفسية، وانفعالاتهم الطارئة وردود فعلهم المختلفة... و على هذا الأساس، فإن الهدف الأساس من التعرض لقضية العنف المدرسي لدى المراهق، هو إثارة الانتباه لهذه المشكلة." فهناك فئة كبيرة من التلاميذ، كانت ومازالت ضحية للعنف الذي كبلهم وجعل

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

منهم ذواتا بلا طموح. بل حتى أحلامهم، اقترنت برغبات غريبة وخطيرة في الوقت ذاته، كالرغبة الجامحة في الانتقام و التخريب والصراع الذي لا يهدأ. نتيجة لحالات نفسية متنوعة ومختلفة، تراوحت بين النقمة على الذات وإظهار سلوك عدواني تجاه الآخر. فقد أكدت دراسة سسيولوجية ثقافية صادرة عن المرصد الوطني للشباب، حول ظاهرة العنف اللفظي لدى الشباب التونسي خلال السنوات الماضية وتحديدا سنة 2006 أن المؤسسة التربوية احتلت المرتبة الثانية من حيث انتشار العنف لدى الشباب بنسبة 43,21%. وأكدت نفس الدراسة على أن 28, 93% من شباب العينة أكدوا على وجوب التدخل العاجل من قبل السلط المعنية لإيجاد حلول عاجلة في الفضاء التعليمي. والحد من هذه السلوكيات التي تؤدي إلى إلحاق الأذى بالآخر. فالتلميذ العدواني، هو صورة جلية لمحيط يسوده الصراع و السوداوية أحيانا التي طبعت كيانه ولم يعرف قط معنى الاتزان النفسي. فلماذا نجعل منه المجرم والمعنف والعدواني، طفل خاض مع عالم الاضطراب والتشنج العصبي معاركا، وهو نتاج لعالم مشوش و منحل و لا يفقه من قيم الخير و الفضيلة شيئا. فأسباب التوتر الداخلي، الذي يعيشه الطفل داخل الأسرة متنوعة و لكن السبب المشارك أكثر في الصراع هو ذو أرضية مادية بالأساس. فالفقر و احتياج التلميذ لأمس مرافق الحياة تولد لديه الإحساس بالنقص خاصة عندما يقارن نفسه بأقرانه. إضافة إلى الصراع الدائم في الوسط الأسري و التسلط الأبوي أحيانا، مما يسهم في خلق جو متوتر يدفع بالطفل إلى محاكاة ما يراه و ما يسمعه من قبل والديه لأنهما يمثلان القدوة لديه.

" سنة 2024 استثنائية في تونس من حيث تنامي مظاهر العنف في الأسرة والوسط المدرسي وتحولت إلى ظاهرة خطيرة تهدد المجتمع حيث أصبح العنف بأشكاله المختلفة اللغة الأكثر استعمالا بين التونسيين وتعددت بذلك جرائم القتل ومحاولات القتل والاعتداءات ... وتعود أسباب ذلك إلى الضغوط اليومية التي يعاني منها الأزواج وكثرة المتطلبات مع قلة ذات اليد كما أن غياب الوعي والثقافة السلطوية لترحل مازالت تحكم العلاقات الأسرية وهو ما يفتح أن أكثر من 90 بالمائة من جرائم القتل والاعتداء ومحاولات القتل تكون المرأة فيها الصحية، وفيما يخص العلم في الوسط المدرسي فمصدره ومنطلقه الأسرة المفككة التي تحدثنا عنها واستقالة الأولياء من تربية أبنائهم وبالتالي فالعنف هو حلقة يمكن محاصرتها وهي من الأسرة تنطلق وإليها يعود." فكيف نعيب على تلميذ نشأ على الضرب و السب و الشتم، حتى أضحى شيئا عاديا بالنسبة له. سلوك انغرس في عروقه منذ نعومة أظافره، وهكذا تتفاقم مشاكله ويحصل نوع من الاصطدام بينه و بين الآخر فيصب جام غضبه في صديقه أو مدرسه. وفي هذا السياق يقول الفيلسوف 'سارتر' "بما أننا نختار أفعالنا فاءننا المسؤلون الوحيدون عن هذه الأفعال إزاء أنفسنا وإزاء الإنسانية جمعاء" . ما نستخلصه كون الذات البشرية بحاجة ماسة إلى الانسجام والاحترام. لأنهما مبدآن أساسيان لنسج علاقة تواصلية تضمن الاستمرارية مع الآخر ويهيئنا إلى الدخول في الحياة الاجتماعية. فالأسرة هي المسؤولة الأولى عن كيان الفرد وسلوكه و عن بناء شخصيته أو إقصاءها و تهميشها. كما أن "التنشئة اللاسوية الأسرية تعتمد على أسلوب الإهمال والقسوة والتعامل الخاطئ والمتساهل الذي تكون فيه الأسرة غير مهتمة بأفرادها وهذا كله راجع إلى عدة عوامل ساهمت في تنامي هذه الظاهرة السلبية وهذه العوامل منها ماهو تربوي واجتماعي واقتصادي وبيولوجي وبيئي" . فالأبناء الذين نشؤا وسط ظروف عائلية مليئة بالخلافات، يشعرون في الكبر بأنهم ليسوا كبقية البشر، وتنعدم فيهم الثقة بالنفس، فيخافون من إقامة علاقات عاطفية سليمة ويتذكرون أن معنى تكوين أسرة هو الشجار والتوتر وهو ما يولده كل وسط عائلي متوتر. "تختلف

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

أنواع التشنجات وطرق التعبير عنها من أُسرة إلى أخرى، ويختلف أسلوب التعبير عن التشنجات من أسرة إلى أخرى، فقد يكون التعبير بالألفاظ الهجينة، البذيئة والاهانات المستمرة، وقد يكون بالضرب واستخدام العقاب البدني، ويلتقط الأطفال الممارسات التي تحدث أثناء الخلافات فتنعكس على سلوكهم الآني والمستقبلي، فنجد في كثير من الأسر أن الابن يهين الأم أو يضربها، أو يستخدم نفس الأسلوب مع زوجته حين الكبر. ."

III .التربية المسرحية و دورها في نبذ العنف لدى التلميذ

1. نجاعة المسرح في الوسط المدرسي

تعد مادة التربية المسرحية، من الأشكال الجمالية الأكثر تأثير وأهمية في حياة التلميذ. فقد أوجد الإنسان الفن كرؤية من رؤى العالم يسهم بشكل ايجابي في نحت الذات والتعبير عن هواجسها وتطلعاتها نحوه. فالمسرح يحمل رؤية للعالم أوجده الإنسان منذ البدء كنتاج للنشاط البشري، يمكننا من تجاوز المعيش، ليضفي على الواقع رونق وجمال. لأن المسرح نشاط إنساني يهدف إلى غرس القيم الجميلة. وهو ليس بمحاكاة للواقع، كما يذهب البعض إلى ذلك، بل هو شكل جمالي، يتضمن محتوى فكريا له إسهام كبير في التصدي للعديد من الإشكاليات التي يعاني منها الفرد. وتعتبر ظاهرة العنف، من مشمولات هذه المادة، فقد أولت التلميذ اهتماما كبيرا وذلك بصقل مواهب الناشئة وتعليم الفرد آليات هذا الفن، من خلال جملة الأنشطة التي يمارسها داخل فضاء اللعب. بحيث يجد اللاعب المسرحي نفسه في إطار موجه ذو طابع ترفيهي وتعليمي في الآن نفسه، فهذا النشاط يعلم التذوق الفني وحسن التعامل داخل الوسط المدرسي. فخاصية هذه المادة داخل المؤسسات التربوية تعطي مجالا من الحرية للتلميذ للتعبير والإفصاح عن ميولاته وآراءه، ضمن إطار منظم قوامه احترام الآخر بدرجة أولى حتى نحقق التواصل الحضاري الذي ينبني على التبادل الحر والبناء. يقول هيقل" الفن يوقظ المشاعر الراقدة ويضعنا في حضرة اهتمامات الروح الحقيقية" . فالتلميذ في إطار هذه المادة، ينغمس في اللعب والتعبير الدرامي الهادف الذي يحمل بين طياته جملة من الأهداف المعلنة و الضمنية. هذا اللعب الذي يدفع بالتلميذ إلى الاستمتاع مع أترابه وفيه يتقرب أستاذ المادة أكثر من غيره من الزملاء من التلاميذ ويدرك جل ما يختلج داخل مخيلتهم وشواغلهم وتطلعاتهم المستقبلية. فهذه المادة أكدت طيلة السنوات الماضية نجاعتها ودورها في نبذ العنف و تكريس المحبة و التواصل السلمي سواء داخل المدرسة أو خارجها. باعتبارها مساحة، تعزز الثقة في النفس لدى التلميذ من خلال التعبير الحر عن الأحاسيس والمشاعر التي باتت مغيبة داخل الإطار التربوي. خاصة و أنها تنمي قدرات الناشئة على التفكير و الإقبال على المطالعة التي تثري الزاد المعرفي وتخرج الفرد من عالمه الضيق، إلى عالم أوسع وأثرى، عالم كله حيوية ونشاط. فلهذه المادة دور كبير في تعويض (compensation) التلميذ، لساعات الدروس الطوال كمتقبل في المواد الأخرى، إلى دور الفاعل في حصة التربية المسرحية. فدخول الفن المسرحي في الوسط المدرسي، أضفى على حياة التلميذ طابعا جديدا وأخرجه من عالم التقوقع على الذات، إلى فضاء أرحب. فهذه تفسح له المجال، للتعلم والتثقف وإعداده نفسيا وجسديا وتنمية خياله وتحسيسه بمحيطه الضيق والموسع وتربيته حسيا وذوقيا. فالمسرح، يمنح التلميذ " الجرأة الأدبية ويطور حواسه الخمس ويعطيه القدرة على العمل الجماعي ويعلمه الانضباطية والنظام وحسن الاستماع والترويح على النفس." وذلك من خلال درس "الإدراك" (l'intuition) من خلاله يتعرف على معنى الإدراك وأنواعه ووظائفه وهو ما من شأنه، أن يساعده على تطوير الجانب المعرفي

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

لديه. و على التحرر من بوتقة العزلة، باكتساب الثقة في النفس، التي تعتبر المؤشر الأساسي لنحت كيان سوي وفعال في المجتمع. فمادة التربية المسرحية في المدارس، ليست كما يذهب البعض إلى اعتبارها حصة للتسلية واكتشاف المواهب وصقلها بل تتعدى ذلك أن تكون قطرة من بحر زاخر بالعطاء والإفادة التي لا تنضب. لذلك سنعمل على تحديد أهدافها وإبراز أهميتها في معالجة كل سلوك مشين وغير سوي لدى التلميذ. فنحن بحاجة ماسة إلى تكثيف مثل هذه الأنشطة، التي تتوجه بالأخص لهذه الفئة العمرية، التي تتناول بالمعالجة والتطرق إلى قضايا تتصل بهواجسها وأفكارها وتغرس فيها كل ما من شأنه أن يطور ذاتها. "في بيئة تشجع على إبداع المجتمع الواعي لمستقبله، هو الذي يحرص ليس على اكتشاف الموهوبين المبدعين من أبناءه وإنما على إيجاد عدد من الناس ذوي القدرات العالية في كافة فروع النشاط الإنساني و إفساح المجال أمامهم لإبراز مواهبهم وتنميتها عن طريق توظيف كل الإمكانيات الممكنة لصالحهم، فيحقق الخير للفرد والمصلحة للمجتمع."

2.التربية المسرحية : فضاء للإبداع و التواصل

التربية المسرحية أداة تواصل بين التلميذ والعالم. فهي وسيلة للتعبير و تبادل الآراء و الأفكار. فأثناء اللعب والتعبير الدرامي يتواصل التلميذ مع الآخر بأسلوب حضاري. فالمادة تقوم على الحوار، كعامل أساسي لتسهيل عملية التواصل ونبذ الانطواء وحب الذات واعتبار الآخر، جزء لا يتجزأ من الذات. وأثناء عملية التواصل، يتمكن التلميذ من تطوير شخصيته وتنميتها بأفكار وتجارب متعددة."فالطفل يتعلم باللعب، فاللعب هو تربية للجسم والشخصية والذكاء." ويتعرف على أصدقاؤه ويطلع على أهم الإشكاليات ويتمكن من معرفة نواميس الكون والحكمة من وجوده، كذات داخل العالم. فالفرد يتميز باللغة عن بقية الكائنات، كمطية لتحقيق الانسجام والتواصل وتعمير الكون، لا إلى شن الصراعات و العنف. فالتربية المسرحية، هي فضاء للإبداع والانفتاح على الآخر ومجال يعبر عن صدى أحداث العصر وما يكتنفه من هواجس. ولعل ما حقق انشداد التلاميذ لمثل هذه المادة إثارة العقل وتوجيه المشاعر وذلك من خلال درس "الشخصية المتحولة"، التي تصور بعض السلوكيات التي تدعو إلى النقد والسخرية، لما تحمله من معاني ودلالات لتصوير السلوك الفظ، الذي ينبني على العنف والبحث عن الدوافع الكامنة وراء هذا السلوك السلبي، ودعوة التلميذ إلى التحلي بقيم الخير والجمال وهي ميزة الشخصية الثابتة (personnage stable). فالتعبير المسرحي، "يمنح الطفل الإمكانية على استعمال و ملائمة و إغناء جميع إمكانياته التعبيرية و ذلك بجعله يشعر بأن أقل مزحة و أصغر كلمة و أدنى حركة هي بمثابة انعكاس خارجي لحالة شعورية خاصة. لذلك عليه أن يكون أيضا قادرا على تسلم الرسائل و الإجابة عليها و هذا هو المقصود بالتواصل." بالإضافة إلى كون هذه المادة، تعد نواة هامة لتطوير المسرح والنهوض به من مغبات النسيان وأن تجعل من التلميذ فردا واعيا ومثقفا، على اعتبار أن شاب اليوم هو جمهور الغد. فهذا الاندماج، بين التربية المسرحية والمدرسة، أنبنى على مبدأ تحسيس التلميذ وتدريبه على السلوك الحسن والكشف عن إمكاناته وطاقاته الإبداعية. وحتى يتمكن من المساهمة في تطويره باحترافه مثلا، عندما يجد في أعماق ذاته ميلا جارفا إلى ممارسته. فهذه المادة هي مجال للإبداع والتواصل عبر الأداة التي تتسم بالتنوع والثراء، كمحرك لخلق ديناميكية المجموعة. فالنصوص الثرية، مجال للاطلاع على التراث والخيال العربي الزاخر بالعبر والأساطير والحكايات العجيبة. لاسيما وأن برنامج سنوات السابعة أساسي، يتمحور حول "البعد العجائبي." فالأسطورة، هي تجل للمخيال (imaginaire) وهو ذو بعد كوني يقول 'جيلبار دوران' "إن بداية كل إبداع

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

للعقل الإنساني، سواء كان نظريا أو عمليا تتحكم فيها الوظيفة الخيالية. ليس فقط لأن هذه الوظيفة، تظهر بوصفها كونية في امتدادها من خلال النوع البشري ولكن أيضا في شموليتها، لأنها تجذر كل عمليات الوعي وتنكشف كأثر أصلي للعقل." كما يمكن الحديث عن أهمية هذا النشاط، عبر نادي المسرح، كفضاء يفتح أبوابه بداية كل سنة دراسية للهواة و محبي هذا الفن، ساعين إلى انجاز مشروع مسرحي. وهي فرصة هادفة، ومتاحة لكل تلميذ يرغب في تطوير قدراته الإبداعية. باعتبار أن هذه المادة، تسعى إلى إيجاد السبل لتربية الطفل على تحسس أهمية هذا الفن وتنمية قدراته وتوطيد علاقاته مع الآخر بفتح باب الحوار وتحقيق قيمة التواصل السلمي. يقول "ايريك فايل" "لقد قبلوا الحوار لأنهم استبعدوا العنف " .

خاتمة

صفوة القول بيّنت الدراسة أن ظاهرة العنف أصبحت متفشية داخل الأوساط المدرسية بصورة ملفتة للانتباه. والتي يعود انتشارها إلى التحولات الجذرية التي شهدها المجتمع التونسي المعاصر على المستوى الحضاري والاجتماعي والثقافي. ولاسيما الأخلاقي والذي يجعل من العنف سمة متداولة وخطيرة في المجتمع. لذلك "فإنّ الحاجة تبدو ماسة للتدخل و الإصلاح رغم أن الإصلاح، وكما يبدو من التجارب السابقة، لا يمكنه أن يبلغ مداه ويحقق أهدافه إذا لم يكن مستندا إلى خطة عمل مستقبليّة تعتمد التخطيط والمتابعة والتقييم المستمرّ والمراجعة الدائمة على ضوء جملة من الأهداف العامة والمحددات الأساسيّة تستمد من السياسات التي تعتمدها الدّولة وفق الثوابت القيمية للمجتمع ومرجعياته." فالتصدي لمسألة العنف في الوسط المدرسي رهين الثوابت القيمية التي تقترن بالأسرة و العملية التربوية بجميع أبعادها المعرفية والأخلاقية والثقافية. ولعلّ القول ينطبق بنفس الحدّة على سائر المشاكل الأخرى كالفشل المدرسي وتدني المستوى التعليمي وغيرهما...إذ هي مشاكل مترابطة من حيث الأسباب والدواعي والنتائج ولا شكّ أنّ حلولها متقاربة أو على الأقل متشابكة، حتى تستعيد المدرسة دورها في زرع الأمل وأن تكفّ عن بيع الأوهام وتسويق السراب. بالإضافة إلى بعث فضاءات ترفيهية داخل المدارس وفتح لقاءات منتظمة ومتواصلة بين المدرسة والتلميذ. والاهتمام أكثر بالأنشطة الثقافية وبالأخص التربية المسرحية التي تسهم في الحد من السلوك الشاذ لدى التلميذ بتخصيص قاعات خاصة تتماشى ومتطلبات المادة. وإقامة رحلات استكشافية تساعد التلميذ على الترفيه عن نفسه ومزيد الاطلاع على الأمكنة الأثرية ليتعرف على حضارته وانتمائه العريق. كما أدعو إلى مزيد تشريك الأولياء في متابعة ومراقبة أبنائهم وتقاسم المسؤولية التربوية بين المؤسسة التربوية والأسرة. ووضع إستراتيجية فعالة لمعالجة الأسباب والتداعيات وتجنب التستر عن الظاهرة بتعليم التلميذ قيم حقوق الإنسان والمواطنة داخل الوسط المدرسي. مع ضرورة احترامه لأن المدرسة لا تتحدد بمربيها وإدارتها وإنما بالتلميذ لأنه محور العملية التربوية. "المدرسة مجال للتعلم واحترام الطالب والعمل والانضباط... فتكون بذلك قدوة للمجتمع المثالي ترتكز على العلاقات الإنسانية ببناء شعور متين داخل المدارس."

لذلك أدعو المربين بصفة عامة إلى التواصل مع التلاميذ والتفاعل معهم وألا يجعلوا من الحصة مادة تعليمية فحسب بل تتعداها لتغدو تربوية بالأساس تولي اهتماما بالجانب النفسي والاجتماعي. كما ألح على ضرورة الإرشاد والتوجيه المتواصل للتلميذ في إطار حصص التنشيط المسرحي مع محاولة احتواءه في أوقات الفراغ بتخصيص خلية إنصات من قبل مختصين في مجال علم النفس والاجتماع. بالإضافة إلى ضرورة مراجعة الممارسات العنيفة من طرف الفاعلين التربوين على التلاميذ من شأنها أن تؤثر سلبا على

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

التحصيل الدراسي لهم كما تلحق بهم أضرار نفسية بل وقد يؤدي ذلك إلى إلحاق الضرر في تكوين شخصياتهم مستقبلا ومن أمثلة ذلك فإن ممارسة العنف على الطفل والمراهق قد يجعل منه كائنا ذا شخصية ضعيفة لا يقوى على اتخاذ قرارات حكيمة في حق نفسه ومجتمعه مستقبلا كما قد يصل الأمر عند البعض إلى حالات الإحباط والإكتئاب وخاصة ظاهرة الإنتحار التي تفشت بصورة مريبة. فماهي تجليات الانحراف الرقمي في الوقت الراهن لدى صفوف الناشئة ؟ وكيف يمكن للمسرح التصدي لهذه الظاهرة التي أضحت مربكة وخطيرة بل تهدد سلامة الذات والمجتمع ؟

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved

المصادروالمراجع

Deldime, J. P. (1997). Théatre et jeune publics. JEB- Paris.

Flora, M. (1996). Questions de violence à l'école. Paris: Eres.

Le Robert pour tous Dictionnaire de la langue Française .(mars 2004) Paris.

أحمد حرشاني. (22-07-2022). ايريك فايل -الفلسفة والعنف. أهل المنتدى .

أشيهون عبد المالك. (2000). العنف المدرسي المظاهر والعوامل وبعض وسائل العلاج عن جواد ديوك. تاريخ الاسترداد 19 11, 2024، من WWW.musanadah.com.

الحمزة بلال عزري. (20 12, 2024). لتنشئة الأسرية اللاسويةوتوليدها للعنف لدى الشباب. عدد01 .

الخذيري ريم. (22ديسمبر 2024). 2024 سنة مثقلة بالعنف الاسري والمدرسي-سبل استعادة الامن والامل. الصباح ، 01.

الدكتور سيوك. (1980). مشاكل الاباء في تربية الأبناء. المؤسسة العربية للدراسة والنشر.

العربي لطفي. مصطلحات الفلسفة. تونس: المغاربية للطباعة والنشر والاشهار.

المرصد الوطني للشباب. (2004). ظاهرة العنف اللفظي لدى الشباب التونسي. تونس.

المنجي واردة. (1992). موجز النجاح في الباكالوريا. تونس: المطبعة المغاربية للطباعة والنشر والإشهار.

إيريك ترجمة محمود منقذ الهاشمي فروم. (1991). اللغة المنسية دراسة ممهدة لفهم الأحلام والحكايات العجيبة والأساطير. منشورات اتحاد الكتاب العرب.

بشرى السلامي. (25 10, -2024). تصريح موزيبك عن مدير عام مرصد التربية بتونس "ارتفاع ظاهرة العنف المدرسي". تونس، تونس.

حمادي الزيدي. (1998). الفلسفة. تونس: طبعة المؤسسة الجديدة بأريانا.

زيد الزايدي. (20-12-2024). مدارس تونس...عنف وتنمر حد الانتحار. الحرة ، 01.

زينة بن حسان. (30 12, 2014). العنف في الوسط المدرسي-اشكالية المفهوم واستراتيجية العلاج. التواصل .

عبد الفتاح أبو المعال. (1984). مسرح الأطفال. الأردن: دار الشروق الأردن.

مانويل ميلر- ترجمة سمير عبده. (1981). مشكلات نمو الأطفال. دمشق.

محمد بسام ملص. (1986). النشاط التمثيلي للأطفال. بغداد: الموسوعة الصغيرة.

محمد سيف. (2003). الطفل والتعبير المسرحي. تونس: دار سحر للنشر.

معتز عبد الله. (1994). التعصب دراسة نفسية اجتماعية. القاهرة: دار عريب.

يزيد عيسى السوطري. (1998). السلطوية في التربية العربية. المجلة التربوية الكويت العدد 46 .

يعقوب الشاروني. (2002). كيف نلعب مع أطفالنا. مصر: مكتبة الاسكندرية.

- © 2023 SSJ. All Rights Reserved